Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والدلالة، وبين المضمون والموضوع، وبين الشيء والفكرة المُعَبِّرةِ عنه لغةً. ولعلّه من أجل هذا أيضاً، تعدّدت ميادين الدرس اللّساني، واتّصلت بغيرها من ميادين الدرس العلمي.

ثمة ما يدعو إلى النظر إلى اللغة بمنظور آخر: فاللغة ليست أداة للإيصال، ولا أداة لنقل المعارف فقط. وكذلك، فإن دورها، كما يقول كاسيرير: «لا يتحدّد أبداً بإيصال أفكار سابقة عليها. ولكنه يتحدّد بأنه وسيط ضروري لصياغة الفكر، ولصيرورته الداخلية. فاللغة ليست فقط ناقلة للفكر في الشكل الكلامي، إنها تساهم جوهرياً في الفعل الأولي الذي يركبه. وإنها أيضاً لا تضع خارجاً الحركة الداخلية للفكر، ولكنها موضوع بالنسبة إليه، ومثير، وسبب محرك، وعلى درجة عالية من الأهمية. ثم إن الفكر لا يوجد سابقاً على اللغة، إنه يتشكل فيها وبها». وإن الفكرة كما يقول: «لتأتي حال الكلام»[29].

ولذا، كانت اللغة، إلى جانب هذا وذاك، فعالية تساهم في حدث الإيصال وتكوينه إرسالاً، وفي فضّ معانيه دلالة واستقبالاً. كما تشارك في صناعة المعرفة تصوّراً وإنتاجها إنجازاً. وإنها، إذ تقوم بهذا، لتفتح الباب واسعاً أمام الممكن فكراً ليتحقّق فيها واحداً أو متعدّداً، وأمام اللامفكر فيه سابقاً ليجد بها طريقه إلى الوجود شكلاً.

ولعلّ عودة إلى بعض الدراسات في اكتساب اللّغة، كتلك التي قام بها عدد من العلماء مثل بياجيه وفيغوتسكي، ترينا أن التفكير لا يملك لنفسه ثباتاً ولا تطوّراً إلاّ إذا كان ضمن لغة من اللغات[30]. كما يمكن أن تخبرنا أن المعرفة، بوصفها مرحلة يرقى إليها الفكر إدراكاً وإنتاجاً وممارسة، لن تكون إلاّ في اللغة وعبرها. ومن هنا، فإنه كلّما